لماذا التهديد الإسرائيلي باستئناف الاغتيالات؟

أيمن الرفاتي
كاتب ومحلل سياسي

على الرغم من تقدير المنظومة الأمنية في كيان الاحتلال بأنّ تنفيذ عمليات اغتيال ضد المستوى القيادي للمقاومة الفلسطينية لم يكن مفيداً، من حيث القدرة على وقف تطور الأعمال الفدائية ضد الكيان، طوال العقود الماضية، فإن المستوى السياسي يُواصل طرح استئناف هذه العمليات حلاً مرحلياً في مواجهة الضغط الداخلي ضدّه، وفي محاولة أخرى لصنع معادلات جديدة ترفع الثمن على مستوى قيادة المقاومة، على أمل أن تدفعها هذه التهديدات، أو تنفيذها، إلى إعادة حساباتها وتوجهاتها المتمثلة بتصعيد العمل المقاوم في الضفة الغربية.

وبرزت مؤخراً تهديدات إسرائيلية صريحة وعلنية باغتيال قيادات فلسطينية، أبرزها الشيخ صالح العاروري، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس"، وقائد الحركة في الضفة الغربية المحتلة، لكنّ هذه التهديدات تزامنت مع موقف مُعقّد، ميدانياً وسياسياً، حيال تنفيذ هذه المهمة، في ظل وجود العاروري في لبنان، وتجديد الأمين العام لـ"حزب الله"، السيد حسن نصر الله، تعهّده عَدَمَ السماح بتنفيذ أية عملية اغتيال لقادة المقاومة في الأراضي اللبنانية، الأمر الذي جعل ميزان الربح والخسارة معقداً أمام المستويين السياسي والعسكري في كيان الاحتلال.

وكخيار ثانٍ، فكّر الاحتلال الإسرائيلي في تنفيذ عملية اغتيال داخل قطاع غزة ضد قيادات سياسية وعسكرية من حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي"، ومن الأسرى المحررين المبعدين إلى قطاع غزة، لكنّ هذا الخيار أيضاً معقد أمام جيش الاحتلال وحكومة نتنياهو، إذ لا تضمن حكومة الاحتلال طبيعة الرد الذي ستنفذه حركة "حماس"، التي تعهّدت ردّاً كبيراً وغير مسبوق في حال تنفيذ مثل هذا الاعتداء الغادر، بحيث يُقدِّر الاحتلال أنّ الحركة ستردّ من قطاع غزة ولبنان والضفة الغربية، وهو ما سيعني تجسيداً لـ"وحدة الساحات الفلسطينية"، وهو المبدأ الذي يسعى كيان الاحتلال لمحاربته ومنع حدوثه.

لقد استطاعت المقاومة الفلسطينية تكبيل الخيارات الإسرائيلية على مدى الأعوام الماضية، عبر استراتيجية مراكمة القوة، والمعارك العسكرية الفارقة، كـ"سيف القدس"، وترابط الجبهات الداخلية والخارجية. وبات هناك تفكير إسرائيلي مطوّل إزاء الثمن الذي سيتكبّده في حال إقدامه على إشعال مواجهة عسكرية جديدة.

لكنّ هذا التكبيل الفلسطيني لسياسة الاغتيالات في جبهتي غزة ولبنان مؤخراً لا يعني أنّ الاحتلال قد لا يذهب إلى هذا الخيار، إذ إنّ الغطرسة والكِبَر الإسرائيليَّين، والمصالح الشخصية والذاتية للقيادتين السياسية والعسكرية، تُعَدّ عوامل محفّزة على اتخاذ مثل هذا القرار الخاطئ.

ما يعزّز التوجّه الإسرائيلي، خلال الفترة الحالية، إلى الذهاب نحو تنفيذ عملية اغتيال في ساحات غزة ولبنان، هو التحريض على وجود مجموعات قيادية في حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" (السنوار، العاروري، الضيف، النخالة والعجوري) يحملون توجهاً إلى تصعيد العمل المقاوم، وخصوصاً في الضفة الغربية. لهذا، إنّهم يمثلون تهديداً حقيقياً لأمن الاحتلال، عبر جهودهم من أجل إحداث نقلة نوعية في طريقة عمل المقاومة الفلسطينية واستراتيجيتها عبر تفعيل كل الجبهات الفلسطينية، وخصوصاً الضفة الغربية، وترتيب تحالفات المقاومة الفلسطينية الخارجية كمكوّن أساسيٍّ في محور المقاومة.

من ناحية ثانية، قد يكون الاحتلال، في ظل أزمته المتصاعدة بسبب المقاومة المتنامية في الضفة المحتلة، وعدم قدرته على الرد خارجها، متجهاً إلى خيار الاغتيالات لصنع معادلات جديدة مع المقاومة الفلسطينية، مفادها أنّ الرد على الفعل المقاوم في الضفة لن يقتصر على ساحة الضفة، بل سيتعدى ذلك إلى استهداف الجهات التي تموّل العمل المقاوم وتنظّمه وتحرّضه في الضفة. حيث تعتقد المستويات الأمنية والعسكرية في كيان الاحتلال أنّها استطاعت، في مرحلة من الانتفاضة الفلسطينية الثانية، بفعل سياسة الاغتيالات ضد المستوى القيادي في الفصائل الفلسطينية، الحدَّ من العمليات الفدائية، وإنهاء العمليات التفجيرية داخل المدن المحتلة، وصنعت معادلة الاغتيالات مقابل العمليات الفدائية الكبرى. وفي ظل الأزمة الاستراتيجية في الضفة المحتلة، يعود المستويان الأمني والسياسي إلى طرح مثل هذا الخيار مَخْرَجاً، لعلّه يوقف قيادة المقاومة الفلسطينية عن التفكير في خيار تفعيل المقاومة، وتنفيذ العمليات في الضفة.

التكبيل الفلسطيني لسياسة الاغتيالات في جبهتي غزة ولبنان مؤخراً لا يعني أنّ الاحتلال قد لا يذهب إلى هذا الخيار. فهل يعود الاحتلال إلى سياسة الاغتيال من جديد؟

أمّا نتنياهو، كرأس للمستوى السياسي والحكومة اليمينية المتطرفة، فيهدف من العودة إلى سياسة الاغتيالات، ولو بصورة صورية، إلى استعادة صورته التي تضررت أمام الجمهور الإسرائيلي بأنّه "سيّد الأمن"، والقادر على تنفيذ مشروع اليمين بالسيطرة على الضفة. ويركز نتنياهو، في هذه المرة، دعايته أمام جمهور المستوطنين في الضفة الغربية، الذين يصوت أكثر من ٨٠٪ منهم لحزب "الليكود" وأحزاب الائتلاف الحكومي الموالي له. في المجمل، يدرك نتنياهو وجيشه أنّ الذهاب إلى خيار الاغتيالات لن يؤدي إلى وقف تصاعد العمل المقاوم في الضفة الغربية، بل على العكس قد تؤدي عملية اغتيال إلى تفجّر معركة كبيرة، كمعركة "سيف القدس"، والتي ستؤدي، بطبيعة الحال، إلى دفعة معنوية كبيرة لدى الفلسطينيين في الضفة والقدس المحتلتين والداخل المحتل عام ١٩٤٨، كما حدث في صيف عام ٢٠٢١، بالإضافة إلى إدراك الاحتلال أنّ الفاعلين والراغبين في تصعيد العمل العسكري في الضفة الغربية ليسوا طرفاً واحداً، بل إنّ هذا الأمر بات خياراً استراتيجياً لدى محور المقاومة، بصورة كاملة، في ظل نجاعته وجدواه في استنزاف جيش الاحتلال.

خطاب ماكرون الاستكباري.. عنصرية حتى في التحليل

زينب عقيل
كاتبة ومحللة سياسية

يبدو أنّ الكلمات الطنانة، مثل "الدمقرطة" و"التمكين" و"التعاون" و"المشاركة مع الشباب"، لم تعد إلا ضجيجًا في أسماع الإفريقيين، لشدة ما رفع بها الحكام الفرنسيون الصوت في تلك البلاد المستضعفة. لكن المائز اليوم، أن صداها بدأ يُسمع على شكل انقلابات على فساد الاستعمار المقنع، والذي أبدع في تمكين الفاسدين لإبقاء هذه الدول ضعيفة، تمامًا كما أبدع في نهب الثروات الإفريقية تحت مرآى ومسمع العالم كله. لكن الدوائر تدور، وليس في سنن الحياة طاغيًا قويًا إلى الأبد، ضعفت فرنسا ومن خلفها كل الدول الغربية بحيث أصبحت الشعوب الإفريقية قادرة على إعادة صدى الكلمات إلى قواميسها الصحيحة، حيث كان صداها يتردّد كاذبًا في حياة الإفريقيين.

في الانقلاب الغابوني الذي أدانته –طبعًا- الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي وفرنسا، ظهر الجنرال نغويما في خطاب متلفز وقال إن الجيش سيتحرك "بسرعة ولكن بثبات" لتجنب الانتخابات التي "تكرر نفس الأخطاء" والتي أبقت عائلة بونغو في السلطة لمدة ٥٥ عامًا. لا شكّ أن ثروة البونغو وإفرازها في باريس كان أسطوريًا. ولا شكّ أن النرجسية الفرنسية لم تتمكن من رؤية أن العولمة قد أضعفت فرنسا التي تعيش مفارقة تاريخية، حيث تنسب إلى نفسها قوة لم تعد موجودة بساطة، وتغمض عينيها عن القادة الإفريقيين المحسوبين عليها، الذين يلتقطون الصور في سان بطرسبرغ إلى جانب بوتين. و بينما كانت فرنسا تعيش على أمجاد الاستعمار القديم وتلعب دور الشرطة القذرة، كان منافسوها في إفريقيا روسيا والصين يكتسحون العقود.

في خطاب ألقاه أمام السفراء الفرنسيين، تحدّث ماكرون عن التحالف بين من "نصّبوا أنفسهم" من الأفارقة و"الإمبرياليين الجدد". لافتةٌ هي عبارة "نصّبوا أنفسهم". خاصةً أنه ليس معروفًا من أين يأخذ ماكرون –كنموذج عن الحكام الفرنسيين-والآتي من قارة ثانية، الحق بتنصيب نفسه، ولا يحقّ للإفريقيين بـ"تنصيب أنفسهم".

في نظر ماكرون، الإمبرياليين الجدد هم روسيا والصين. يعتقد الرئيس الفرنسي أنهما "قطرتا كلمات سامة" في عقول الانقلابيين "المتحمسين للغاية"، وأثارت لديهم "حججًا قديمة" حول السيادة والاستغلال الاستعماري. لكن بغض النظر عن فكرة الامبرياليين الجدد، هل قال "حججًا قديمة"؟ وما هي الحجج الجديدة؟ هل هي نموذج الديموقراطية وحقوق الإنسان الذي قدموه للأفارقة؟ هل ثمة من في هذا العالم يصدّق ما ادعاه ماكرون بأن فرنسا في منطقة الساحل الإفريقي، "ليس من أجل التغلّب على مستعمراتها السابقة" ولكن "لأن هناك تهديدًا إرهابيًا، وطلبت منا الدول ذات السيادة المساعدة". ألم تُنشر التقارير التي أكّدت أن الإرهاب في هذه الدول ازدادت هجماته خمسة أضعاف، بعدما أعلنت فرنسا بمساعدة الولايات المتحدة حربهم على الإرهاب؟

يفخر الجيش الفرنسي بالإعلان عن "انتصارات" في منطقة الساحل تحت اسم "عملية برخان"، مثل تدمير مستودعات الذخائر أو السيارات أو المعسكرات أو، "تحييد" neutralization الجهاديين كما يعبّر خطاب أخبار الجيش الفرنسي ويتبناه بعض الأفارقة، ويقصدون بها "القتل". ولكن في البيانات الرسمية معظم ضحايا عملية برخان مجهولون، ولا نعرف عنهم شيئًا سوى أنهم قتلوا في تبادل لإطلاق النار أو غارة جوية، في مكان غالبًا ما يتمّ تحديده بشكل غامض، دون الكشف عن السبب الحقيقي لوفاتهم أو ما حدث لجثتهم. ولم يتم إثبات إدانتهم الفعلية أبدًا - ولا يتم التشكيك فيها من قبل وسائل الإعلام التي تنقل البيانات الصحفية الرسمية، أكثر من عضويتهم فيما يسمى بجماعة إرهابية مسلحة. أما عن "الليبراليين الجدد"، يبدو أن العقل الأبيض الغربي لا يمكنه أن يصدّق أنّ هذه الشعوب يمكنها أن تشعر بإنسانيتها وأن تستشعر حقوقها وتقوم لأجلها، ويعتقدون أنّه لابدّ للإفريقي إذا خرج من عباءة استعمارهم فإنه لا محالة سيحتاج إلى استعمار آخر ليديره. صحيح أنه لا بدّ أنّ الفراغ سيملؤه أحد، ولكن ليس بالضرورة أن يكون ملء استعماريًا، ألا يمكن أن يكون ثمة شراكات وتحالفات بدل العلاقات السامة؟

ما كان يحصل لتلك الشعوب أنها كانت مدفونة في القرن الإفريقي، وعندما يدفن الناس في عمق الظلم والعنصرية، سيجدون صعوبة في رؤية الصورة الأكبر. والتحسينات الصغيرة التي كان يقدمها المستكبرون كانت كل ما يمكن توقّعه وأحيانًا أكثر. فقط عندما يبدأ الناس في تخيل التحرر الكامل ، فإنهم يدركون المدى الكامل لخضوعهم. ويصبحون أكثر غضبًا، وبعدها لا يمكن لأحد أن يعيدهم إلى تلك الظلمات. هي العولمة والتطوّر الطبيعي ما جعل هؤلاء يرون المشهد كاملًا، ويضعف أولئك على كافة المستويات.

إن النرجسية الفرنسية لم تتمكن من رؤية أن العولمة قد أضعفت فرنسا التي تعيش مفارقة تاريخية، حيث تنسب إلى نفسها قوة لم تعد موجودة

التحليل الإخباري

خجل عربي من التطبيع.. السعودية مثالاً

عباس الجمري
كاتب ومحلل سياسي

ظهر رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو في حديث مصوّر مقتضب، نشره حساب رئاسة الوزراء الرسميّ على موقع إكس مدلياً بتصريح قال فيه: "أود التعبير عن بالغ تقديري لمعاملة السلطات السعودية الدافئة للمسافرين الإسرائيليين الذين مرت طائرتهم في أزمة فاضطرّت للقيام بالهبوط في جدة. ويسعدني أن الجميع يعودون إلى بيوتهم سالمين، إنني أثمّن عالياً حسن الجوار".

هل هذا الحدث يستدعي أن نقف عنده في معرض تحليل السياسة السعودية مع موضوع التطبيع؟

ثمة أقوال عديدة في هذا المجال:

الأول: أن الاضطرار الذي لجأت إليه الطائرة "الإسرائيلية" ما دفعها للنزول في جدة هو حادث مفتعل لتأكيد أن ثمة اتصالات وتنسيقات بين الرياض و"تل أبيب"، وأن الخطى على درب التطبيع ماضية ولم تتوقّف أو تتلكأ.

الثاني: أن الطائرة "الإسرائيلية" فعلاً اضطرت للنزول بسبب عطل فني، وتعامل المملكة العربية السعودية جاء من باب إنساني، وهذا يحدث حتى بين الدول التي لا تربطها علاقات دبلوماسية.

الثالث: أن الحادث اضطراري فعلاً، لكنّ تضخيم كيان العدو له جاء في سياق الاستثمار له، والدليل أن حوادث النزول الاضطراري لطائرة بلد ما لا تضطر رئيس الدولة أو رئيس الحكومة للخروج وشكر البلد الذي نزلت فيه الطائرة.

لا يمكن الوثوق في السيناريو الأول لأنه سيجرّنا إلى شبهة "نظرية المؤامرة" التي يصنّفها البعض على أنها عقدة نفسية تفسّر الظواهر الخارجية بالهواجس الداخلية للنفس ومخاوفها.

أما السيناريو الثاني فلا يصمد أمام التأمل، لأن الطيران فوق المملكة بحد ذاته تطبيع، والنزول اضطراراً هو تحصيل حاصل.

ويبدو أن السيناريو الثالث هو الأكثر ملاءمة للواقع، كون أن الحدث الاعتياديّ ضُخّم بطريقة البروباغندا، وكأنّ في هذه الدعاية رسائل مبطّنة تقول إن ثمة استجابة سعودية باتجاه التطبيع، مع أن وكالة الأنباء السعودية (واس) لم تذكر الخبر بتاتاً لا من قريب ولا من بعيد.

ما يمكن استظهاره من هذه الحادثة وغيرها من الوقائع على المستوى الإعلامي أو السياسي أن السعوديّ يتجه للتطبيع لكن بخطى بطيئة، وكأنه يعتقد أن الأمر يحتاج إلى نار هادئة لتنضيج هذا الموضوع الكبير، مع استثماره لمطالبه الأمنية والسياسية من الولايات المتحدة الأميركية خصوصاً والغرب عموماً مقابل التطبيع. وقد أشرت لتلك المطالبات بالتفصيل في مقالات سابقة، كما سرّبت غير مرة صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية. إلا أن الإسرائيلي مستعجل كثيراً، وهو يحاول أن يجمّع نقاط التطبيع مع الدول العربية ظناً منه أنه مكسب على جميع الأصعدة (الاقتصادية والأمنية والسياسية) في ظل تغييرات جيوسياسية بفعل نزول قوى كبرى لكسر الهيمنة الأميركية وتغيير معادلات ما بعد الحرب الباردة الأولى.